@ 253 @ % (رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت % .

فيضحي وأما بالعشي فيحضر .

. %)

الضنك : الضيق والشدّة : ضنك عيشة يضنك ضناكة وضنكاً ، وامرأة ضناك كثيرة اللحم صار جلدها به . زهرة : بفتح الهاء وسكونها نحو نهر ونهر ما يروق من النور ، وسراج زاهر له بريق ، والأنجم الزهر المضيئة ، وأزهر الشجر بدا زهره وهو النور . .

.

. %)

{ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ ياقَوْمِ * قَوْمٌ * إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَانُ فَاتَّبِعُونِى وَأَطِيعُواْ أَمْرِى * قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى * قَالَ يَاءادَمُ * هَارُونَ مَا * مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّواْ * أَن لا * رَأَيْتَهُمْ ضَلُّواْ * أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى * قَالَ يَبْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلاَ بِرَأْسِى إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرءيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى * قَالَ فَمَا خَطْبُكَ ياسَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذالِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى * قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى الْحَيَواةِ أَن تَقُولَ لاَ مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَاهِكَ الَّذِى } . .

أشفق هارون على نفسه وعليهم وبذل لهم النصيحة ، وبيّن أن ما ذهبوا إليه من أمر العجل إنما هو فتنة إذ كان مأموراً من عند ا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن أخيه موسى عليه السلام { اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى } الآية ولا يمكنه أن يخالف أمر ا وأمر أخيه . وروي أن ا أوحى إلى يوشع إني مهلك من قومك أربعين ألفاً فقال : يا رب فما بال الأخيار ؟ قال : إنهم لم تغضبوا لغضبي ، والمضاف إليه المقطوع عنه من قبل قدره الزمخشري من قبل أن يقول لهم السامري ما قال ، كأنهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه قبل أن ينطق السامري بادر هارون عليه السلام بقوله { إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَانُ } . .

وقال ابن عطية : أخبر عز وجل أن هارون قد كان قال لهم في أول حال العجل إنما هي فتنة وبلاء وتمويه من السامري ، وإنما ربكم الرحمن الذي له القدرة والعلم والخلق والاختراع { فَاتَّبِعُونِى } إلى الطور الذي واعدكم ا تعالى إليه { وَأَطِيعُواْ أَمْرِى } فيما ذكرته لكم انتهى . والضمير في { بِهِ } عائد على العجل ، زجرهم أولاً هارون عن الباطل وإزالة الشبهة بقوله { إِنَّمَا فُتِنتُمْ } ثم نبههم على معرفة ربهم وذكر وصف الرحمة تنبيهاً على أنهم متى تابوا قبلهم وتذكيراً لتخليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل ، ثم أمرهم باتباعه تنبيهاً على أنه نبيّ يجب أن يتبع ويطاع أمره . .

وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمرو في رواية وأن ربكم بفتح الهمزة والجمهور بكسرها ، والمصدر المنسبك منها في موضع خبر مبتدأ محذوف تقديره والأمر { إِنَّ رَبَّكُمُ * الرَّحْمَانُ } فهو من عطف جملة على جملة ، وقدره أبو حاتم ولأن ربكم الرحمن . وقرأت فرقة أنما وأن ربكم بفتح الهمزتين وتخريج هذه القراءة على لغة سليم حيث يفتحون أن بعد القول مطلقاً . .

ولما وعظهم هارون ونبههم على ما فيه رشدهم اتبعوا سبيل الغي و { قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ } على عبادته مقيمين ملازمين له ، وغيوا ذلك برجوع موسى وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم إلى الاستدلال وأخذ بتقليدهم السامري ودلالة على أن { لَنْ } لا تقتضي التأييد خلافاً للزمخشري إذ لو كان من موضوعها التأبيد لما جازت التغيية بحتى لأن التغيية لا تكون إلا حيث يكون الشيء محتملاً فيزيل ذلك الاحتمال بالتغيية . .

وقيل قوله { قَالَ يَاءادَمُ * هَارُونَ } كلام محذوف تقديره فرجع موسى ووجدهم عاكفين على عبادة العجل { قَالَ يَاءادَمُ * هَارُونَ } وكان ظهور العجل في سادس وثلاثين يوماً وعبدوه وجاءهم موسى بعد استكمال الأربعين ، فعتب موسى على عدم اتباعه لما رآهم قد ضلوا و { لا } زائدة كهي في قوله { مَا مَنَعَكَ أَن * لاَ تَسْجُدُواْ } . وقال عليّ بن عيسى دخلت { لا } هنا لأن المعنى ما دعاك إلى أن لا تتبعني ، وما حملك على أن لا تتبعني بمن معك من المؤمنين } أفعصيت أمري } يريد قوله { * } أفعصيت أمري } يريد قوله { * } يريد قوله { اخْلُفْنِى } الآية . وقال الزمخشري : ما منعك أن تتبعني في الغضب وشدّة الزجر على الكفر والمعاصي ،